الخواص وهذه النسب احدثتها اعياننا اي هذه الصفات انما ظهرت باعياننا اذ لو لم نكن لما كان يظهر الخالق والرزاق والنافذ ولا السميع ولا البصير وغير ذلك من الاسما والصفات الاضافيه وليس المراد بالاحداث الجعل والايجاد لانا مجعولون وموجودون بها فجعل الحق وايجاده ايانا اظهر تلك الصفات فنحن جعلناه بمالوهيتنا الها المراد بالمالوهيه عند هذه الطايفه مرتبه العبوديه وبالمالوه العبد لا المعبود كما يقول المفسرون من ان الاله بمعنى المالوه وهو المعبود ككالكتاب بمعنى المكتوب معناه نحن اظهرنا بعبوديتنا معبوديته وباعياننا الهيته اذ لو لم يوجد موجود قط ما كان يظهر انه تعالى اله بل العله الغائيه من ايجادنا ظهور الهيته كما نطق به كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي وهذا ليس بلسان اهل الصحو وفيه نوع من الشطح لما فيه من الرعونه الغير اللايقه للمتأدبين بين يدي الرحمن ونظيره كما يقول لسان الرعيه والمريد والتلميذ ان السلطان بوجودي صار سلطانا وبارادي وقراتي عليه صار الشيخ شيخا والاستاذ استاذا وفيه اقول الاجابري رفقا علي فانني المكاشف عما فيكم من سرايري فيظهر بالقلب المعنى جمالكم كما ظهرت ليلى بقيس بن عامر فلا تعرف حتى تعرف قال عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو اعلم الخلق بالله اي فلا تعرف الحق من حيث انه اله لتوقف تعقل هذه الحيثيه التي هي النسبه على تعقل المنتسبين قال عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه اي اوقف معرفه الرب على معرفه النفس التي هي المربوب فان الرب من حيث هو الرب يقتضي المربوب وهو اي النبي عليه اعرف الخلق بالله فان بعض الحكما ادعوا انه يعرف الله من غير نظر في العالم وهذا غلط الضمير في انه للشان ويعرف على البنا للمفعول والمراد ببعض الحكما ابو علي واتباعه اي الامام الغزالي وابو علي ومن تابعهما ادعوا ان الله يعرف من غير نظر الي العالم وانهم يستدلون بالموثر على الاثر وهو اعلى مرتبه من الاستدلال بالاثر على الموثر وحاصل استدلالاتهم يرجع بان الوجود الممكن او الموجود الممكن لامكانه يحتاج الى عله موجوده غير ممكنه وهو الحق الواجب وجوده لذاته وهذا ايضا استدلال من الاثر الى الموثر فلاسم دعوتهم لذلك نسبهم الى الغلط اولعدم تعقل النسبة بدون المنتسبين نعم تعرف ذاتا قديمه ازليه لا تعرف انها اله حتى يعرف المالوه فهو الدليل عليه اي اذا امعن النظر صاحب الفطانه والذهن المستقيم في نفس الوجود يمكن ان يعرف ان ذاته قديمه ازليه واجبه هي لها بذاتها لا بحسب الاستدلال بل بوجدان الامر على ما هو عليه على سبيل الذوق ثم يتمكن من التنبيه لغيره ايضا لنجد هو ايضا

ولا

٩١

كذلك كما بينا في فصل الوجود في اول الكتاب اما المعرفه بانها اله صاحب الاسما وصفات فلا يمكن حتى ينظر الي العالم فيستدل بالعبود به على المعبود به وبالمربوبيه على الربوبيه فالعالم هو الدليل على الاله من حيث انه الله لذلك قيل انه ماخوذ من العلامه وهي الدليل ثم بعد هذا في ثاني الحال يعطيك الكشف ان الحق نفسه كان عين الدليل على نفسه وعلى الوهيته هذا كشف مقام الجمع اي بعد معرفه الاله بالمالوه ومعرفه الذات القديمه الازليه صاحب المرتبه الالهيه والتوجه اليه توجها تاما تنفتح عين بصيرتك فينكشف لك ان الحق هو الدليل على نفسه بحليته الذاتي لا فاضه اعياننا بالفيض الاقدس وهو الدليل على الوهيته بالتجلي الاسماني والصفاتي لحقايقنا لا غيره المسمى بالعالم وبهذا المعنى قال رسول الله صلعم حين سئل بما عرفت الله قال بالله عرفت الاشيا فان السوال عن الذات الالهيه اي بم عرفت الله ذات الحق فاجاب بالحق عرفت الاشيا وبوه عن المرتبه فان العلم بالمرتبه الالهيه لا يكون الا بعد العلم والمعرفه بالذات واين المحجوب من هذه المعرفه ومن لسان هذين المعنيين قيل فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم وسر ان الشيخ رضي الله عنه اورد هذه المباحث في هذا الفص كون ابرهيم صلعم طالبا للحق مستدلا عليه بالمظاهر الكونيه فانه علم عزو ولا ان لله ربا خلقه ثم غلب عليه العشق فطلبه الي ان هداه الله وعلي له وان العالم ليس الا تجليه في صور اعيانهم الثابته التي يستحيل وجودها بدونه اي ويعطيك الكشف ايضا ان وجود العالم ليس الا التجلي الوجودي الحقاني الظاهر في مرايا صور الاعيان الثابته التي يستحيل وجود تلك الاعيان في الخارج بدون ذلك التجلي الوجودي فالعالم من حيث الوجود عين الحق الظاهر في مرايا الاعيان لا غيره وانه يتنوع ويتصور بفتح اليا على البنا للفاعل بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها اي ويعطيك الكشف ان الحق هو الذي ظهر في صور العالم وتنوع بحسب انواع الاعيان وتصور بصور الحقايق واحوالها فالاعيان باقيه على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير وهذا بعد العلم به منا انه اله لنا اي وهذا الكشف والشهود بعد العلم بالحق وذاته بانه اله لنا بحسب اسمايه وصفاته اذ لو لم نعلم ان لنا الها وله تعالى اسماء وصفات يقتضي اعيانا ثابته تكون محل سلطنتها وعلى ظهوراتها ما كنا نعلم ان المتجلي في مرايا هذه الصور هو الحق ولا يحصل لنا الكشف ولا المرتبه الالهيه الظهور اصلا ثم ياتي الكشف الاخر فيظهر لنا صورنا فيه اي في الحق فيظهر بعضنا لبعض في الحق فيعرف بعضنا بعضا ويتميز بعضنا عن بعض هذا هو كشف مقام الفرق بعد الجمع ويسمى جمع الجمع باعتبار انه جمع الجمع مع الفرق وهو ظهور صور الاعيان في مراة الحق وبهذا الاعتبار يكون المشهود هو الخلق والحق في عين الاحمي وغيبه الذي كنى عنه نبينا صلعم بالعما وان كان وجوده مراة يظهر فيها العالم وعند هذا الظهور يظهر بعضنا

بعض

Copyright © King Saud University